

(أوجب البصريون، إلا الأخفش، لزوم "قد" مع جملة الماضي المثبت الذي لم يقع بعد "إلا" ولا قبل "أو" مطلقاً، سواء أربطت بالضمير، أم بالواو، أم بهما معاً. فإن لم تكن ظاهرة فهي مقدرة. وقد قدروها قبل الماضي في الآيات السابقة، والمختار قول الكوفيين والأخفش، وهو أنها لا تلزم إلا مع جملة الماضي التي لم تشتمل على ضمير صاحب الحال وهي تلزم في ذلك مع الواو، كما تقدم. ولا تلزم في غير ذلك، لكثرة وقوعها حالاً وبدون "قد"، والأصل عدم التقدير).

١٠- تَعَدُّ الحال

يجوز أن تتعدّد الحال، وصاحبها واحدٌ أو مُتعدّد. فمثالُ تعدُّدها، وصاحبها واحدٌ، قوله تعالى: {فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً}.

وإن تعدّدت وتعدّد صاحبها، فإن كانت من لفظٍ واحدٍ، ومعنى واحدٍ تثبتت أو جمعتها، نحو: "جاء سعيدٌ وخالدٌ راكبين". وسافر خليلٌ وأخوه ماشيين"، ومنه قوله تعالى: {وسخر لكم الشمس والقمر دائنين} (والأصل دائبةً ودائياً) وقوله: {وسخر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ بأمره}.

وإن اختلف لفظهما فُرّق بينهما بغير عطف، نحو: "لقيتُ خالداً مُصعداً مُنحدرًا. ولقيتُ دعداً راكبةً ماشياً. ونظرتُ خليلًا وسعيداً واقفين قاعداً". وإن لم يؤمن اللبس أعطيت الحال الأولى للثاني والأخرى للأول. فإن أردت العكس وجب أن تقول: "لقيتُ خالداً مُنحدرًا مُصعداً، فيكون هو المنحدر وأنت المُصعد. وإن أُمن من اللبس، لظهور المعنى، كما في المثالين الباقيين، جاز التقديم والتأخير، لأنه يمكنك أن تردّ كلّ حال إلى صاحبها. فإن قلت: "لقيتُ دعداً ماشياً راكبةً. ونظرتُ خليلًا وسعيداً قاعداً راكبين"، جاز لوضوح المعنى المراد. ومنه قول الشاعر:

* خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا * عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مَرْحَلٍ *
١١- تَنْمَةُ

وردت عن العرب ألفاظٌ مركّبةٌ تركيبَ خمسة عشر، واقعةٌ موقع الحال. وهي مبنية على فتح جُزئِها، إلا ما كان جُزؤه الأول ياءً فبناؤه على السكون.

وهذه الألفاظ على ضربين:

١- ما رُكّب، وأصله العطف، نحو: "تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، أو شَعَرَ بَعَرَ"، أي: "مُتَفَرِّقِينَ، أو مُنْتَشِرِينَ، أو مُتَشَتِّتِينَ"، ونحو: "هو جاري بيتَ بَيْتٍ"، أي: "مُلاصِقاً"، ونحو: "لَقِيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً"، أي: "مُوجِهاً".

٢- ما رُكّب، وأصله الإضافة، نحو: "فَعَلْنَاهُ بَادِيَّ بَدَاءَ، وبَادِيَّ بَدَاءَ، وبَادِيَّ بَدَاءَ، وبَدَاءَ بَدَاءَ"، أي: "فَعَلْنَاهُ مَبْدُوءاً بِهِ" ونحو: "تَفَرَّقُوا، أو ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَاً وَأَيَادِي سَبَاً"، أي: "مُتَشَتِّتِينَ".